

البروفيسور التشكيلي السعودي عبد الحليم رضوي. 1939-2006

الفنان رضوي من كبار الحركة التشكيلية في المملكة العربية السعودية. واول فنان خرج من ارض المملكة. لقد قال الفنان رضوي : "الفن الذي لا هدف له ولا معالج لقضايا انسانية فيعتبر مجهول الهوية " ويقول الخليل, اذا نسينا هذا الكلام العذب , ونسينا الفنان الرضوي فأيضاً تبقى هويتنا مجهولة.

لقد كتب عن الفنان رضوي كثير من الصحافة والمختصين وسيكتب اخريين عبر الزمن, قرأنتي هذه هي قراءة زميل الدراسة التشكيلية في اسبانيا . وزميل الاغتراب, وزميل السياحة في المدن التي تجول فيها الفنان الرضوي في اسبانيا وما زالت اعيش في هذا البلد منذ قبل وصول الفنان الرضوي بسنين وحتى هذا اليوم. لم يحالفني الحظ في التعرف وجهاً لوجه على الفنان رضوي. لكن اشعر بأنني اعرفه منذ الولادة.. وهذا يسمح لي ان اشعر واعرف عن حواس الفنان, ومن جهة اخرى هو واجب ان لانسى الزملاء الذين هم فخرنا لنا. وهذه قرأنتي الخاصة عن منجزات الفنان الكبير الدكتور عبد الحليم رضوي رحمه الله.

لقد قال الفنان رضوي؟ الفنانين والادباء والمفكرين, لنا رسالة وعلينا ان نؤديها (وقوفي عند منجزات الفنان الرضوي هي جزء من هذه الرسالة, واتمنى ان يؤدي كل مختص ماعليه من هذه الرسالة؟

عندما ظهر الفنان : بيكاسو, والفنان كاندينسكي والفنان ماليفيج والفنان ليجر, قال المهتمون ان الفن التشكيلي اتى بكل حدائته , ولن يبقى شيء لتجديد الفن العالمي . وقالوا لم يبقى شيء يلفت النظر بعد هذا. لكن اخطأ من ظن هذا. ارى في مسيرة ريشة الفنان الرضوي ضربات لها دور جديد في تقدير الفن, منها ضربات متعصبة وغزيرة في سويغات , وهمسات ذوقية في اطراف ثائية, تشحنها قوة مغناطيسية وتدفع بها احساسات روحية عميقة, وترى احتفال في استخدام اللون الاحمر والاصفر مع الاخرى. من الالوان الزرقاء يأتي في الطمأنينة والتعبير عن الهدوء والراحة, بينما يستخدم الالوان الحمراء لتهييج النفوس. ويصنع منها الاشكال الدائرية التي تدعو الناظر وتجلب به للدخول.

بداية حياة الفنان رضوي كانت ايام صعبة , سنين الأحتلال سنين الحاجة المادية, وفاة والده وهو في السابعة من عمره, ومسؤوليته الكبرى في اعانة عائلته. اشياء كثيرة اجبرته على العمل وهو في سن الطفولة, واجبرته على تصميم الافكار قبل ان يعرف المستقبل. فكان من المتنقلين بين عمل وآخر, لكن المسؤولية لم تمنعه من تمسكه بأمرين؟ اولاً امته ودينه, ثم هبة الله التي نالها من الفن التشكيلي. منذ الطفولة حاز على جوائز مادية في المعارض المدرسية على مستوى القطر. وهذه سمحت له في الدراسة خارج المملكة. أنذاك كانت الحركة التشكيلية في بدايتها على ارض المملكة السعودية, ولهذا ذهب الفنان رضوي لمتابعة دراسة الفن التشكيلي في الخارج, وذهب الى روما 1964 وحصل هنا على ليسانس في فن الديكور. روما مدينة النهضة الايطالية, مدينة التصميم العالي للفن الايطالي من امثال رافائيل ودافنشي. ومنها الى مدريد الى كلية سان فيرناندو للفنون الجميلة ونال على شهادة الدكتوراه في هذه الكلية 1979. الدراسة في كلية سان فيرناندو هي وسام عالمي كبير,, مدريد مدينة الحضارة والمملكة, مدينة الثقافة العالمية في عهد العرب, ومدينة الثقافة الفنية في عهد الاضاءة الاوربية, مدينة لقاء علماء الفن العالمي في قرن الثامن عشر. من اوائل الجامعات العالمية للفن التشكيلي. كلية سان فيرناندو تأسست في عام 1741. واليها اتى الفنانون من كل فج عميق, اسماء كبيرة اشتهرت لوحاتهم في العالم, وهم تخرجوا من هذه الكلية. لايمكن احصاؤهم في مقالة, يكفي ان اذكر ان في هذه الكلية درس الفنان فرانسيسكو جويا, وغيره من فنانيين البلاط الملكي و الفنان بابلو بيكاسو, و الفنان سالفادور دالي وغيرهم .

اجد في لوحات الفنان رضوي تأثير من الفنان النمساوي كليمت في بعض الاشياء في حوض الزخرفة واملاء الفراغ برسومات تلقائية وهي وسيلة للزينة في بعض الاحيان. لكن هذه التجارب عند الفنان كليمت ايضا اخذها متأثر في الشرق. وهي في الاصل استخدمت الالوان الوضاعة واللامعة. ولو اردنا تصنيف الوان الفنان رضوي لكنا التقينا مع الاسلوب الفوبي والتعبيري في استخدام الالوان القوية الاساسية من الاحمر والاصفر والاخضر والازرق. اما عن مسيرة الفنان الرضوي فإن مسيرته تميزت بأشياء يجب الوقوف لها.

الرمزية. الأشكال الدائرية. افواج الطيور. والعقيدة.

كانت من عادة الفنان الرضوي الاعتماد على تجسيد بعض الرسومات التي يعطي حرية تأمة للأشياء التلقائية والعفوية فيها المتوازي

والمتعاكس وجميعها في خدمة مطامح الفنان في العودة السريعة الى الموضوع الاصلي وهو وطنه. والملكة السعودية هي ساقية المشروبات العذبة لكل رموز الحياة, وخاصة لسقاية الارواح والاحساس الانساني منذ تاريخ الفن التشكيلي وبعد ظهور المدارس التشكيلية؟ عرفنا ان الحركة الرمزية تتغذى من المواضيع الدينية, الروحية. والتعبير عن اشياء احساسية في مجتمعات ثابته. لاشك ان الفنان الرضوي تعمق نظره في قراءة فن النهضة وعلماء الفن التشكيلي في روما الذين تركوا معظم انجازاتهم تشير الى المواضيع الدينية المخصصة, فليس غريب ام عجيب ان يتاثر فنان مكة في هذه الافكار, هو ابن الحضارة وابن ام القرى. وان يكون الفنان الرضوي قائد النهضة السعودية.... لوحات الفنان رضوي حديقة كبيرة وغوطة عظيمة اين ما ينظر لها الناظر, هي رسالة هامة ترمز الى القومية, الى السعودية والى ام القرى بما تعني. حرف السين لم يغادر لوحات الفنان رضوي. يشير في الغرب انه سعودي في الاسم والقلب. كلمة التوحيد كلمة يضعها في كل لوحة, اشارة هامة الى اصله وراية بلده. يقولها في البحر والبر. يرسم الابل التي لها تاريخ عريق. اشارة الى الابل كيف خلقت, اشارة الى الرحيل الالجل ام العاجل؟ ويضع كلمة الله العليا تجلس فوق كرسي الحق, يرسم الطيور وكأنها افواج من الفيل, فيها اشارة الى الخوف, الى مدينته مكة, الى اول بيت في الدنيا, وكلمة لا لاشريك له, ولا هناك شيء اجمل من بلده.

- ليست المسارح القديمة كانت اشكال دائرية, والمسارح كانت مراكز الثقافة,, مراكز المصارعة الجسمية والفكرية؟

- ليست العيون الناظرة هي اشكال دائرية؟, وهي التي لا تنام ويرمز فيها الى عين الله التي لا تنام.

- ليست الارض شكل دائري؟ وقلب هذا العالم, والسعودية ومكة خاصة؟

يستخدم الدوائر لخصر بعض الافكار ويضع الفكرة تدور في هذا الشكل. , في نفس المسرح حتى لا تخرج الفكرة عن الموضوع. من هذه اضع امثلة.. في لون الاصفر والخمري يرسم لوحات عديدة لقصر الحمراء ونافورة السباع التي تسقي الماء من افواها في وسط مسرح كبير. فيها يعبر عن قمة الحضارة, السباع في قاعة السفراء وتسقي الماء العذب. على القارئ ان لا ينسى ان الفنان رضوي عاش سنين في اسبانيا, وزار القصور والاثار, ولهذا يعالج مواضيع بشكل رمزي. السباع رمز القوة ورمز الكرم ايضا في هذه اللوحات, السبع الذي تهابه الناس, ايضا هو نبع الكرم والعطاء. . هي فكرة الصراع في المسرح الدنيوي, ويضع على المدارج افراد من الناس التي تراقب حفلات المسارح.

يرسم اول بيت مع الحجر الأسعد. ويرمز الى امواجه التي وصلت الى كل الشواطئ. ويرمز الى الافواج التي جائت من كل بعيد لهذا البيت الذي هو جزيرة المحبة والسلام.

يرسم الطيور تعبير عن الافواج الذاهبة واخرى هي القادمة اشارة الى الحياة وان الدائم هو الله. ويضيف اشكال انسانية يضعها بشكل اشباح منها المنتظرة ومنها الناظرة. علينا ان نعطي للوحة حياتها وهي نظرة الجمهور, اللوحة تعيش من رؤية الناس كما تنتعش النباتات من رؤية الضوء.

لقد قال الفنان رضوي؟ (يمكن عمل جسر فني مقابل بين الفنانين العرب والإسبان) وكان يريد ان يكون هناك متحف عربي اسباني للعرض المتواصل للفنانين المعاصرين. الأبن البار هكذا حمل مجتمعه في قلبه وفي فكره, وطرح افكار امته في الغرب, لكن لم يُحطم الجسور, ولم ينسى واجبه الفني والانساني, وقف في منابر الغرب والقى افكاره الاخلاقية, افكار مجتمعه وامته, وترك لنا ثروة هائلة في العطاء والابداع الفني.

كلمات الفنان رضوي تعبر عن انسان ذو اخلاق عالية, ذو نظرة بعيدة, ذو محبة للآخرين كما احب لنفسه. كان يعرض في الغرب, وتعلم في عواصم الحضارات المتقدمة, لكن لم ينسى زملائه في الشرق والغرب واراد ان يجعل لقاء دائم بين الثقافة التشكيلية في الغرب والشرق, في احياء هذا اللقاء الثقافي. لقد مضت السنين ولم تتحقق امنية الفنان, وهي امنيتي انا ايضا. الجسر الذي حدثنا عنه هو جسر لكل الفنانين. من اسبانيا.

الفنان والناقد التشكيلي السوري عبد القادر الخليل.

abdulkaderalkhalil@gmail.com





وصلة دائمة لهذا المحتوى : <http://artsgulf.com/articles/650089.html>